

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة-  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
-كلية أصول الدين-  
قسم الدعوة والإعلام والاتصال.

السنة الأولى: ماستر L.M.D.

محاضرات مادة: الطوائف والمذاهب الدينية المعاصرة

أ.د/ البشير قلاتي.

**محاضرات السداسي الثاني**

**2020م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا  
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ  
وَصَّأَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )

(سورة الأنعام / 153)

صدق الله العظيم

## السّداسي الثاني

### مواضيع المحاضرات

- 1- العلمانية وأصولها الفكرية.: التعريف، الأصول الفكرية، تحليل ونقد.
- 2- القومية وأصولها.: التعريف، الأصول الفكرية، تحليل ونقد.
- 3- الصهيونية و أصولها : التعريف، الأصول الفكرية، تحليل ونقد.
- 4- البراغماتية وأصولها : التعريف، الأصول الفكرية، تحليل ونقد.

# محاضرة 1 – العلمانية

## عناصر المحاضرة:

\_\_ تمهيد. \_\_ مفهوم العلمانية. \_\_ أصولها، \_\_ المسيحية والعلمانية. \_\_ الاسلام والعلمانية.

أولا ، أسئلة مدخلية للمقاربة : من خلال ما درست في المحاضرات السابقة:

- ماهي أهم سمات العصور الوسطى في أوروبا؟ ولماذا سميت بعصور الظلمات؟
- لماذا حدث الصراع بين رجال العلم والفكر الحر ورجال الدين المسيحي في القرون الوسطى؟؟.
- ماهي سمات المجتمع الحديث في أوروبا؟؟.
- ماهي أسباب الثورة على الدين؟..
- عم أسفر هذا الصراع...؟
- الجواب: أسفر هذا الصراع عن ظهور ما يُسمى بالعلمانية...
- ماهي العلمانية؟،،، وهل لمفهومها علاقة بالعلم؟؟؟

## مفهوم العلمانية:

العلمانية (بفتح العين): الاسم العربي لمقابلة في اللغة الاجنبية : Secularite أو Secularisme.....ولاعلاقة للمصطلح بالعلم بل هو مشتق من العالم أي الديوية إذ أن Seculier هو العامي وهو من ليس اكليريكي أي ديني ، ومن هنا يكون العلماني هو اللاديني Ireligieux ، فالعلمانية بهذا المعنى هي : اللادينية؛ أي : فصل الدين عن الحياة، جاء في دائرة المعارف البريطانية ( p19 ) Encyclopidy Britanica مصطلح Secularism : "وهي : " حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة الى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها؛ وذلك أن أنه كان عند الناس في العصور الوسطى رغبة شديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، ومن أجل مقاومة هذه الرغبة طفقت العلمانية تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الانسانية ، حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالانجازات الثقافية والبشرية ، وبإمكانية و تحقيق طموحاتهم في

هذه الحياة القريبة ، وظل الاتجاه الى Secularisme يتطور باستمرار خلال التاريخ الحديث كله ؛ باعتبارها حركة مضادة للدين مضادة للمسيحية<sup>1</sup>.

كلمة "العلمانية" هي ترجمة لكلمة "سيكولاريزم" Secularism الإنجليزية، وهي مشتقة من كلمة لاتينية "سيكولوم Saeculum"، وتعني العالم أو الدنيا و توضع في مقابل الكنيسة، وقد استخدم مصطلح "سيكولار Secular" لأول مرة مع توقيع صلح وستفاليا (عام 1648م) -الذي أنهى أتون الحروب الدينية المندلعة في أوروبا- وبداية ظهور الدولة القومية الحديثة (أي الدولة العلمانية) مشيراً إلى "علمنة" ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية أي لسلطة الدولة المدنية. وقد اتسع المجال الدلالي للكلمة على يد جون هولويوك (1817-1906م) الذي عرف العلمانية بأنها: "الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول أو الرفض". وهناك مصطلح مرتبط به وهو: اللائكية وهي فصل الدين عن السياسة والحكم، وهي أخص من مفهوم العلمانية السابق<sup>2</sup>... و تميز بعض الكتابات بين نوعين: العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة:

- 1 - العلمانية الجزئية: هي رؤية جزئية للواقع لا تتعامل مع الأبعاد الكلية والمعرفية، ومن ثم لا تتسم بالشمول، وتذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة، وربما الاقتصاد وهو ما يُعبر عنه بعبارة "فصل الدين عن الدولة"، ومثل هذه الرؤية الجزئية تلزم الصمت حيال المجالات الأخرى من الحياة، ولا تنكر وجود مطلقات أو كليات أخلاقية أو وجود ميتافيزيقا وما وراثيات، ويمكن تسميتها اللائكية.
- 2 - العلمانية الشاملة: رؤية شاملة للواقع تحاول بكل صرامة تحييد علاقة الدين والقيم المطلقة والغيبيات بكل مجالات الحياة، ويتفرع عن هذه الرؤية نظريات تركز على البعد المادي للكون وأن المعرفة المادية المصدر الوحيد للأخلاق وأن الإنسان يغلب عليه الطابع المادي لا الروحي، ويطلق عليها أيضاً "العلمانية الطبيعية المادية" (نسبة للمادة و الطبيعة). ويعتبر الفرق بين ما يطلق عليه "العلمانية الجزئية" وما يسمى "العلمانية الشاملة" هو الفرق بين مراحل تاريخية لنفس الرؤية، حيث اتسمت العلمانية بمحدوديتها وانحصارها في المجالين الاقتصادي والسياسي حين كانت هناك بقايا قيم مسيحية إنسانية، ومع التغلغل الشديد للدولة ومؤسساتها في الحياة اليومية للفرد انفردت الدولة العلمانية بتشكيل رؤية شاملة لحياة الإنسان

1) \_ محمد قطب، محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، د ط، بيروت: دار الشروق، د، ت. ص 445

2) \_ محمد تقى جعفري، العلمانية والاسلام، تعريب، محمد حسن زراقت، بيروت: دار الهادي، ط1، 2001م، ص 34

بعيدة عن الغيبيات ، واعتبر بعض الباحثين "العلمانية الشاملة" هي تجلي لما يطلق عليه "هيمنة الدولة على الدين".<sup>3</sup> ويقسم البعض العلمانية الى نوعين: جوهرية وإجرائية.:

1- العلمانية الجوهرية: وهي فلسفة ورؤية للكون ذات نزعة عدمية إلهادية، تستهدف انتزاع المقدس من حياة البشر واحتلال المساحات التي كان يشغلها.

2- العلمانية الإجرائية: وهي مجرد إجراءات تستهدف تنظيم الشأن العام بعيدا عن دائرة المقدس حفظا له من التوظيف السياسي، وهي بهذا المعنى لا تستهدف الإطاحة بالمقدس والحلول محله وإنما تستهدف تحديد مساحاته وضبط دوائر اشتغاله...

\_ تطور العلمانية: بدأت أولى بوادر ظهورها في المجتمع الأوروبي مع حركة احياء العلوم التي حمل لواءها رجال العلم والفكر ضد تسلط رجال الكنيسة للتخلص من ربة الظلم والاستبداد الكنسي حيث شكلت المسيحية عائقا أمام انطلاق العقل وسببا في التخلف والجهل ، فكان الصراع المير الطويل بين دعاة ايدولوجيا العقل من رجال التنوير العقلي وبين أنصار عقل الايدولوجيا من رجال الدين المسيحي، وأسفر الصراع عن انتصار رجال العلم وأزبح رجال الدين عن عرشهم،،، وهو ما أُعتبر انتصارا على الدين ذاته ( أصل التصور الديني القائم على تكامل عالم الغيب مع عالم الشهادة) مما أدى الى انتشار عقلية الاحاد وانكار الغيبيات باعتبارها تخلف ورجعية..... بل إن طروحات زعيم البروتاستنتية : (مارتن لوثر) تؤكد الفصل بين ما لله لله وما لقيصر لقيصر<sup>4</sup>.

- مرحلة التحديث: حيث اتسمت هذه المرحلة بسيطرة الفكر النفعي على جوانب الحياة بصورة عامة، فلقد كانت الزيادة المطردة من الإنتاج هي الهدف النهائي من الوجود في الكون، و لذلك ظهرت الدولة القومية العلمانية في الداخل و الاستعمار الأوروبي في الخارج لضمان تحقيق هذه الزيادة الإنتاجية، و استندت هذه المرحلة إلى رؤية فلسفية تؤمن بشكل مطلق بالمادية و تتبنى العلم و التكنولوجيا المنفصلين عن القيمة، و انعكس ذلك على توليد نظريات أخلاقية و مادية تدعو بشكل ما لتنميط الحياة، و تآكل المؤسسات الوسيطة مثل الأسرة.

2 - مرحلة الحداثة: وهي مرحلة انتقالية قصيرة استمرت فيها سيادة الفكر النفعي مع تزايد وتعمق آثاره على كافة أبعده الحياة، فلقد واجهت الدولة القومية تحديات بظهور النزعات الإثنية ، وكذلك أصبحت

3 ) \_ عبد الوهاب المسيري، العلمانية، مقال منشور في موقع اسلام أون لاين، بتاريخ 2001/7/29م ..

[\\_http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA](http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA)

4 ) \_ محمد تقي جعفري، م، س، ص 44...49

حركات السوق (الخالية من القيم) تهدد سيادة الدولة القومية، واستبدل الاستعمار العسكري بأشكال أخرى من الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي، واتجه السلوك العام نحو الاستهلاكية الشرهة.

3 - مرحلة ما بعد الحداثة: حيث الاستهلاك هو الهدف النهائي من الوجود ومحركه اللذة الخاصة، واتسعت معدلات العولمة لتتضخم مؤسسات الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية الدولية وتتحول القضايا العالمية من الاستعمار والتحرر إلى قضايا البيئة والإيدز وثورة المعلومات، وتضعف المؤسسات الاجتماعية الوسيطة مثل الأسرة، لتحل محلها تعريفات جديدة للأسرة: رجالان وأطفال - امرأة وطفل - امرأتان وأطفال...)، كل ذلك مستنداً على خلفية من غياب الثوابت المعايير الحاكمة لأخلاقيات المجتمع والتطور التكنولوجي الذي يتيح بدائل لم تكن موجودة من قبل في مجال الهندسية الوراثية.

العلمانية في الفكر العربي: ورغم خروج مصطلح "علمانية" من رحم التجربة الغربية، إلا أنه انتقل إلى القاموس العربي الإسلامي، مثيراً للجدل حول دلالاته وأبعاده، والواقع أن الجدل حول مصطلح "العلمانية" في ترجمته العربية يعد إفرازاً طبيعياً لاختلاف الفكر والممارسة العربية الإسلامية عن السائد في البيئة التي أنتجت هذا المفهوم، لكن ذلك لم يمنع المفكرين العرب من تقديم إسهاماتهم بشأن تعريف العلمانية.

ومن واجبتنا الإشارة أولاً إلى محاولة العالم الأزهري والقاضي الشرعي (علي عبد الرازق) في كتابه الذي أثار جدلاً كبيراً وهو (الإسلام وأصول الحكم)، والذي دعا فيه - صراحة - إلى العلمانية بمفهوم أن الدين لا علاقة له بالسياسة، وكانت ردود فعل من علماء التشريع أثبتت أن كافة حججه داحضة، وتبين فيما بعد أن أفكار الكتاب من املاءات أحد المستشرقين.....

وتختلف إسهامات المفكرين العرب بشأن تعريف مصطلح "العلمانية"، على سبيل المثال يرفض المفكر المغربي محمد عابد الجابري تعريف مصطلح العلمانية باعتباره فقط فصل الكنيسة عن الدولة، لعدم ملاءمته للواقع العربي الإسلامي، ويرى استبداله بفكرة الديمقراطية "حفظ حقوق الأفراد والجماعات"، والعقلانية "الممارسة السياسية الرشيدة". في حين يرى د. وحيد عبد المجيد الباحث المصري أن العلمانية (في الغرب) ليست أيديولوجية - منهج عمل - وإنما مجرد موقف جزئي يتعلق بالمجالات غير المرتبطة بالشؤون الدينية. ويميز د. وحيد بين "العلمانية اللادينية" - التي تنفي الدين لصالح سلطان العقل - وبين "العلمانية" التي نحت منحى وسيطاً، حيث فصلت بين مؤسسات الكنيسة ومؤسسات الدولة مع الحفاظ على حرية الكنائس والمؤسسات الدينية في ممارسة أنشطتها. وفي المنتصف يجيء فؤاد زكريا - أستاذ الفلسفة - الذي يصف العلمانية بأنها الدعوة إلى الفصل بين الدين و السياسة، ملتزماً الصمت إزاء مجالات الحياة الأخرى (الاقتصاد والأدب) وفي ذات الوقت يرفض سيطرة الفكر المادي النفعي، ويضع مقابل المادية "القيم

الإنسانية والمعنوية"، حيث يعتبر أن هناك محركات أخرى للإنسان غير الرؤية المادية. ويقف د. مراد وهبة - أستاذ الفلسفة- وكذلك الكاتب السوري هاشم صالح إلى جانب "العلمانية الشاملة" التي يتحرر فيها الفرد من قيود المطلق والغيبي وتبقى الصورة العقلانية المطلقة لسلوك الفرد، مرتكزاً على العلم والتجربة المادية. ويتأرجح د. حسن حنفي - صاحب نظرية "اليسار الإسلامي" - بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ويرى أن العلمانية هي "فصل الكنيسة عن الدولة" كنتاج للتجربة التاريخية الغربية، ويعتبر د. حنفي العلمانية - في مناسبات أخرى - رؤية كاملة للكون تغطي كل مجالات الحياة وتزود الإنسان بمنظومة قيمية ومرجعية شاملة، مما يعطيها قابلية للتطبيق على مستوى العالم. من جانب آخر، يتحدث (حسن حنفي) عن الجوهر العلماني للإسلام - الذي يراه ديناً علمانياً للأسباب التالية: 1- النموذج الإسلامي قائم على العلمانية بمعنى غياب الكهنوت، أي بعبارة أخرى المؤسسات الدينية الوسيطة.

2 - الأحكام الشرعية الخمسة [الواجب-المندوب-المحرم-المكروه-المباح] تعبر عن مستويات الفعل

الإنساني الطبيعي، وتصف أفعال الإنسان الطبيعية.

3 - الفكر الإنساني العلماني الذي حول بؤرة الوجود من الإله إلى الإنسان وجد متخفٍ في تراثنا القديم

عقلاً خالصاً في علوم الحكمة، وتجربة ذوقية في علوم التصوف، وكسلوك عملي في علم أصول الفقه. و يمكن الرد على تصور علمانية الإسلام، بأنه ثمة فصلاً حتمياً للدين و الكهنوت عن الدولة في كل المجتمعات الإنسانية تقريباً، إلا في المجتمعات الموغلة في البدائية، حيث لا يمكن أن تتوحد المؤسسة الدينية و السياسية في أي مجتمع حضاري مركب.

و في الواقع، هذا التمايز مجرد تمايز المجال السياسي عن الديني، لكن تظل القيمة الحاكمة و المرجعية النهائية للمجتمع (و ضمن ذلك مؤسسات صنع القرار) هي القيمة المطلقة (أخلاقية-إنسانية-دينية) و هي مرجعية متجاوزة للعالم وللرؤية النفعية. هذا و قد تبلور مؤخراً مفهوم "ما بعد العلمانية" (بالإنجليزية: بوست سيكولاريزم-Post-secularism) و صاغه البروفيسير جون كين، و"ما بعد" هنا تعني في واقع الأمر "نهاية"، و تشير إلى أن النموذج المهيمن قد فقد فعاليته، ولكن النموذج الجديد لم يحل محله بعد، حيث يرى أن العلمانية لم تف بوعودها بشأن الحرية و المساواة (حيث تنتشر العنصرية والجريمة والنسبية الفلسفية) وأخفقت في العالم الثالث (حيث تحالفت الأنظمة العلمانية مع الإستبداد والقوى العسكرية) ولم تؤد إلى اللجنة العلمانية الموعودة، ذلك في حين ظلت المؤسسات الدينية والقيم المطلقة فاعلة على مستوى المجتمع و حياة الناس اليومية، في معظم بلدان العالم الثالث.

— موقف الاسلام من العلمانية: وجدت العلمانية في المجتمعات العربية نتيجة عدة عوامل منها الاحتكاك العربي والإسلامي بأوروبا الذي كان عن طريقين الأول من داخل المجتمع العربي والإسلامي عندما استحدثت السلطة العثمانية في أواخرها التنظيمات الأوروبية المستندة إلى مرجعية وضعية بدلاً عن التنظيمات التي كانت معمول بها والمستندة إلى الشريعة الإسلامية ، وآثار الخضة التي عاشها المجتمع المصري بعد حملة نابليون بونابرت (1798م) الذي جلب معه كل شيء من آلات الطباعة والعسكر إلى أبسط الاشياء ، والثاني من داخل المجتمع الأوروبي وكان نتيجة لاحتكاك العرب بأوروبا عن طريق البعثات والهجرات ، وصاحب كل هذا وجود شريحة ترى أن هناك مجتمعات أوروبية متقدمة ، وهناك فارق كبير بيننا وبينهم ، فهم يستطيعون الفعل في جميع مناحي الحياة ولهذا فهم متقدمون ، وفي نفس الوقت لا نستطيع القيام بهذا الفعل لكي نتقدم ، ومن ثم لا نستطيع أن نصل ونتقدم إلا باتباع الطريق الذي سلكه الأوروبي ، الذي تضمن في أحد أسبابه العلمانية وهذا طرح فيه مغالطة كبيرة حيث تُخلط بين المسيحية المحرفة التي تدعم الجهل وبين الاسلام الدين الالهي الذي يأمر المؤمن بطلب العلم من مهده الى لحدده.....

كان أول طرح للعلمانية في مجتمعاتنا كان في عصر النهضة من قبل مجموعة أفراد متعلمين من أمثال شبلي الشميل وفرح أنطون ، واستمر طرح العلمانية بشدة امتداداً لثقفي ومفكري عصر النهضة الذين كانوا يرون أهمية تبني العلمانية .وزاد الامر حدة مع الشيخ الازهري والقاضي الشرعي (علي عبد الرازق) باصدار كتابه : "الاسلام وأصول الحكم" الذي أشرنا اليه سابقا الذي يعتبره محمد عمارة محاولة لعلمنة الاسلام.....

وقد تم تطبيق العلمانية بصورة أكثر تطرفا في تركيا الكمالية لكنها لم تحقق التقدم المأمول ، إذ بينما كانت تبرع على رأس الشرق لما كانت اسلامية فصارت في ذيل الغرب لما صارت علمانية .....ولا يلتقي الاسلام كمنهج وكمذهبية حضارية مع الطرح العلماني مطلقا باعتبار شمولية الاسلام لكل نواحي الحياة من قبل الميلاد الى ما بعد الوفاة- كما هو معروف-...والاسلام عقيدة قلبية (إيمان وإيقان) وشريعة(عمل واتقان) وارتقاء الى الاحسان....بينما العلمانية تدعو الى حصره بين الجدران.....فكيف يلتقيان؟؟؟؟؟؟؟؟.وأشير الى ما ذكره محمد جعفري عن جون جاك روسو في كتابه في العقد الاجتماعي - في اعتراف صريح- يقول فيه:

"جاء الدين المقدس ( المسيحية) منفصلا عن الهيئة الحاكمة بشكل دائم ولم يكن ارتباطه بالدولة الزاميا .بينما كان محمد يملك نظريات صحيحة، ورتب أجهزة دولته السياسية بصورة جيدة وطانت الحكومة

الدينية والحكومة الدنيوية واحدة في زمانه وزمان خلفائه وكذلك الحكومة الشرعية والعرفية، ولكن عندنا صار العرب اغنياء ضعفوا وتسلمت عليهم الامم الاخرى عندها بدأ الاختلاف بين السلطتين.<sup>5</sup>

## نتائج العلمانية:

1- من الناحية الخلقية والاجتماعية: يتمثل الانهيار الأخلاقي الذي يشهده العالم الغربي وطال أيضاً عالمنا الإسلامي الشرقي، ففي ظل العلمانية وجدنا أن هناك محاولات مستمرة لرؤوس العلمانية من أجل القضاء على منظومة الأخلاق التي رسختها الأديان مثل تحريم الزنا والشذوذ وغرس القيم السلوكية التي تسمو بالإنسان، ولكن بعد غرق العالم الآن في تيه العلمانية وجدنا أن الزنا يجتاح العالم الغربي تحت مظلة الحرية الشخصية مما ترتب عليه انتشار أمراض جنسية لم تكن في أسلافنا من أبناء البشرية مثل الإيدز وغيرها من الأمراض الجنسية العديدة، بل وصل الأمر بأصحاب الفكرة العلمانية مباركة زواج الشواذ من الرجال والنساء وإجبار بعض الكنائس على الموافقة على هذه النوعية من الزواج الذي يخالف الطبيعة الإنسانية.<sup>6</sup> ومن آثار العلمانية أيضاً إغراق المرأة تحت دعوى تحريرها في أحوال المادة واستخدامها استخداماً رخيصاً، وذلك بما يخالف طبيعتها التي خلقت عليها فأصبحت سلعة متاحة للمتعة لمن يدفع وحرمتها من معاني الأمومة الحقيقية، وهذا ما أكدته الممثلة الشهيرة مارلين مونرو التي كتبت قبيل انتحارها نصيحة لكل نساء العالم قالت فيها "احذري المجد، احذري من كل من يخدعك بالأضواء، إنني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم أستطع أن أكون أماً، إنني امرأة أفضل البيت، والحياة العائلية الشريفة على كل شيء،

( 5 ) \_ محمد تقي جعفري، م،س، ص60

( 6 ) \_ وقد ترتب على هذا الحرية الفاسدة، أن أكثر من 48% من طالبات المدارس الثانوية في الولايات المتحدة حملن سفاحاً، وذلك حسب ما نشرته جريدة الأحد اللبنانية، وأن معظم بنات المرحلة الإعدادية والثانوية بأوروبا وأمريكا فقدن عذريتهن تحت سمع وبصر ذويهم بل وبتشجيع من أسرهم مما ترتب عليه انتشار ظاهرة أبناء السفاح وانحيار قيم الأسرة، بل أدى الانفتاح الجنسي بهذه الصورة إلى موجة من البرود الجنسي اجتاحت الغرب بصورة عامة، وهذا ما أكده الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو، حيث قال إن 90% من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي، وإن 40% من الرجال مصابون بالعقم، وقال الدكتور إن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي، كما أن هذا الانهيار الأخلاقي أدى إلى انتشار الخيانة الزوجية بصورة لم يشهدها تاريخ البشرية من قبل، وهذا ما أكدته صحيفة الشرق الأوسط حيث أكدت على أن 75% من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته، وأن 80% إلى 85% من الرجال البالغين قبل الزواج كان لهم علاقات جنسية محرمة.



## محاضرة 2 - القومية

### - مفهوم القومية:

القومية في اللغة من مادة ( قوم ) وفعله الثلاثي ( قام ) والرباعي أ قام وتطلق على الثبات والاستقرار ، ومنها قائم أي ثابت ، وقوائم الشيء دعائمه وركائزه، والقوم: جماعة تسكن وتسكن مكان معين ، وتُطلق على جماعة الرجال دون النساء ، كما جاء في سورة الحجرات: " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن... " ( الحجرات ) وقد اختلف كثيرا في تعريفها منهم من يرى أنها : إيديولوجيا تشكل نظاما متميزا من القيم والتقاليد المشتركة والتاريخ المشترك والروح المشتركة تربط جنس مشترك ، وهي أداة للتثبيت بالسلطة. 8 ويتنقل أب القومية العربية (ساطع الحصري) تعريفا ينسبه ل (مانتشيبي، وهو سياسي ايطالي ) أنها: " مجتمع طبيعي من البشر يرتبط ببعضه بوحدة الارض و الاصل والعادات واللغة، من جراء الاشتراك في الحياة و الشعور الاجتماعي. "9 ويرى الحصري ان القومية هي: "حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها". 10 ويمكننا اعتبارها إيديولوجيا سياسية تدفع بالافراد الى التلاحم والانخراط في جماعة سياسية ، وهي نسق متميز من العادات والتقاليد والتاريخ والجنس يشترك فيه أفراد مجتمع معين تُشكل لحمة (مركبًا التلاحم بين افراده، ويحقق لهم الولاء لسلطة سياسية معينة. 11

جاء في الموسوعة العربية :ويكيبيديا: "القومية العربية أو العروبة هي الإيديولوجيا القومية العربية ، تعتبر هذه الإيديولوجيا الأكثر شيوعا في العالم العربي خصوصا في فترة الستينات و السبعينات من القرن العشرين و التي تميزت بالمد الناصري و قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر و سوريا.

8) \_ مالك أبو شهيوه وآخرون، الايديولوجيا والسياسة، دراسات في الايديولوجيا والسياسة المعاصرة، ط1، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1993م، ص 309

9) \_ ساطع الحصري، ماهي القومية، ط 2، بيروت : م د و ع ، بيروت 1985م، ص 35

10) \_ السيد ياسين، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط 3، بيروت: مركز ، د، و، ع، 1985، ص 99

11) \_ مالك ابو شهيوه، من س، ص 323

القوميون العرب يؤمنون بالعروبة كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك من اللغة والثقافة والتاريخ والدين الإسلامي إضافة إلى مبدأ حرية الأديان . الوحدة العربية والنهضة العربية الهدف الاساس عند القوميون العرب.

مفهوم الوحدة العربية ؛ الذي ساد في حقبة الستينات و حتى الثمانينيات، يطرح الآن مفهوم جديد للوحدة العربية يعتبر قريبا من المشروع الأوروبي ، أي الدعوة للإنصهار في كتلة ذات سياسة خارجية موحدة ، و ذات ثقل اقتصادي كبير يقوم على التكامل الاقتصادي و العملة الموحدة و حرية انتقال الأفراد و البضائع بين الأقطار المختلفة ، بالإضافة لتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك للوصول إلى : اتحاد عربي مع المحافظة على الخصوصية الثقافية للأقطار العربية كل على حدة... تشكلت القومية العربية مع نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين أو عصر القوميات كما يسميه البعض ، كان من رواد حركة القومية العربية مفكرون من أمثال المفكر السوري ساطع الحصري ، زكي الأرسوزي ، عبد الرحمن عزام. تجلت القومية العربية في أوجها بالثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين من مكة ، لكن الآمال المعقودة على الحصول على دولة الوحدة - و كانت في وقتها مفهوما متطرفا يعني دولة الخلافة الإسلامية - تقوضت بأسرها بعد عقد فرنسا و بريطانيا اتفاقيات سايكس بيكو و التي تهدف لاقتسام إرث الامبراطورية العثمانية.

الوطنية معناها أن يشعر جميع أبناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن ، والتعصب له، أي كانت أصولها التي ينتمون إليها ، وأجناسهم التي انحدروا منها . أي أن الولاء فيها للأرض بصرف النظر عن القوم أو اللغة او الجنس أو الدين .ويعتبر ساطع الحصري أن أساس القومية وحدة اللغة ووحدة التاريخ، أما بقية الامور ومنه الدين فهي أمور ثانوية غير معتبرة في خلق الوحدة القومية...12

والقومية معناها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحد، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم ، وأن كان معناها أيضا السعي في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل ، فيكون الولاء للقومية مصحوبا بالولاء للأرض .. ولكن الولاء للقومية يظل هو الأصل ولو لم تتحقق وحدة الأرض .

وأيا كانت التعريفات النظرية للقومية والوطنية ، فالذي يهنا بادئ ذي بدء أن نتعرف علي منشئها في أوروبا ، ثم أثارها التي ترتبت عليها في التاريخ البشري الحديث .(13)

### ـ نشأة القومية:

كانت أوروبا وحدة سياسية تجمع قوميات ولغات وأجناس مختلفة تحت ظل الامبراطورية الرومانية الى أن اعتنق قسطنطين المسيحية أوائل القرن الرابع ، فكان الولاء دينيا حتى تسلط رجال الدين وجمع البابوات السلطتين الدينية والزمنية وحدث الصراع الذي تحدثنا عنه في السابق، وهو ما أسفر عن ظهور حركتي الإصلاح الديني وحركة الانسانيين الذين عملوا على احياء وبعث القومية لمقاومة سلطة رجال الدين ، يقول الندوي \_ رحمه الله \_ : " والدين السماوي مهما تحرف وتغير لا يعرف الفرق المصطنعة بين الإنسان والإنسان ، والإنسان ولا يفرق بين الأجناس والألوان والأوطان ، فجمعت النصرانية الأمم الأوروبية تحت لواء الدين ، وجعلت من العالم النصراني عشيرة واحدة ، واخضعت الشعوب الكثيرة الكنيسة اللاتينية فقلت العصبيية القومية والنصرة الوطنية ، وشغلت الأمم عنها لمدة طويلة ، ولكن لما قام لوثر ( 1483-1546 ) بحركته الدينية الإصلاحية الشهيرة ضد الكنيسة اللاتينية رأى أن من مصلحة مهمته أن يستعين بالألمان بني جنسه ، ونجح في عمله نجاحا لا يستهان به ، وانخرمت الكنيسة اللاتينية في الاخير فانفرط عقدها ، واستقلت الأمم ، واصبحت لا تربطها رابطة ولم تزل كل يوم تزداد استقلالاً في شئونها وتشتتا ، حتى إذا اضمحلت النصرانية نفسها في أوروبا قويت العصبيية القومية والوطنية . وكان الدين والقومية ككفتي ميزان ، كلما رجحت واحدة طاشت الأخرى .. ومعلوم أن كفة الدين لم تزل تحف كل يوم ، ولم تزل كفة منافستها راجحة . وقد أشار إلي هذه الحقيقة التاريخية الانجليزية المعروف لورد لوثنين - السفير البريطاني في أمريكا - في خطبته التي ألقاها في حفلة جامعة عليكرة في يناير سنة 1938م.(14)

وربما يعجب الإنسان لأول وهلة حين يعرف أن " حركة الإصلاح الديني " هذه كانت نابعة من مؤثرات إسلامية ، ومع ذلك لم تؤث الثمار الطيبة التي كان يمكن أن تنشأ عنها . ولكن العجب يزول حين يدرك الإنسان أوروبا - وهي تقتبس جزئيات من الحياة الإسلامية - كانت ترفض الإسلام ذاته بدافع العصبيية الصليبية ، ومن ثم يضع الخير الجزئي الذي اقتبسته من الإسلام ! وحتى الملوك اخترعوا نظرية التفويض

( 13 ) \_ محمد قطب ، م ، س ، ص 481

( 14 ) \_ الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ، م ، س ، ص 211 ، 212

الاهلي لتبرير تخلصهم من سيطرة رجال الدين<sup>(15)</sup> و يشير محمد قطب الى دور مهم قام به اليهود في الترويج للقومية في القرن التاسع عشر أي سمي بعصر القوميات، وهذا انتقاما من المسيحيين .<sup>(16)</sup>

— نتائج القومية في أوروبا: أدى انتشار النزعة القومية في أوروبا الى انقسام وتفتت المجتمع الاوروبي وقيام صراعات دموية رهيبة بين القوميات المختلفة لعل أبرزها الحرب العالمية الاولى والثانوية والتي أدت الى نتائج كارثية حيث خسر الاعلم ملايين من القتلى ومالا يعد من التخريب التدميري الشامل، كما أدى الى القضاء على الخلافة الاسلامية وما زالت الى اليوم دول المحور الشمالي وخاصة أمريكا تتصوّل بأساطيلها وترهب الشعوب الصعيفة باسم المحافظة على الامن القومي ، وما يحدث لفلسطين والعراق وافغانستان والصومال خير شاهد على ذلك.

— أسس القومية : تقوم القومية أساسا على وحدة اللغة التي انتشرت أكثر في الفلسفة الألمانية وخاصة مع (فخته) عبر رسالته : " محاورات وطنية" عام 1807م حتى أن بعضهم يرى أن للغة تأثير في نشأة القومية باعتبارها منظومة فكرية (توجه وتتحكم في الفكر والشعور)<sup>17</sup>، ورغم التأثير الكبير للغة في نشأة القومية لكن شواهد الواقع قد تخالف هذا الرأي فبلد كسويسرا في أوروبا والهند في آسيا وكندا في أمريكا حيث تنتشر فيه لغات عديدة لكن الشعب تجمعهم قومية واحدة وانتماء وطني واحد... وهناك من يضيف عامل الإرادة أو المشيئة كالمفكر الفرنسي (رينان) . وفي الفكر المادي الاشتراكي يظهر عامل (الاقتصاد) كأساس يروج له الاشتراكيون مع ستالين يوحد الشعب في شعور قومي واحد .<sup>18</sup> ويحصر الحصري - الذي يعتبره البعض أبا للقومية العربية- أسسها في : وحدة اللغة ووحدة التاريخ التي توحد المشاعر والآمال...

— الإسلام والقومية : أولا تنبغي الإشارة إلى أن القومية انتقلت الى العالم الاسلامي عبر قنوات متعددة منها: الفكر الاستشراقي ، البعثات العلمية لأوروبا، الغزو الفكري ، — ضغوط الدول الاستعمارية ..... وعموما فإن ظهور القومية كإيديولوجيا أمر أرادته الاستعمار الاوروبي كبديل للإسلام الذي كان يخشاه على مصالحه أو فكرة الجامعة الاسلامية التي حمل مشروعها جمال الدين الافغاني تحديدا وهذا في إطار الصراع الفكري حيث تظهر آلية الاستبدال كما يسميها مالك بن نبي ، حيث يعمد الى وضع فكرة بديلة

15 ) \_ الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟، م، س، ص 211، 112،،،، ومحمد قطب، م، س، ص 560

16 ) \_ محمد قطب ، م، س، ص 561،.... ويشير هنا الى أن حركة شهود يهوه المشهورة بنشاطها التنصيري ، حركة مسيحية في الظاهر يهودية في الباطن،،،،

17 ) \_ ساطع الحصري، م، س، ص 123.

18 ) \_ نفس المرجع، ص 147.

عن الفكرة التي يرى أنها تعارض مصالحه ؛لأنه لا يستطيع القضاء على الفكرة مباشرة،، فيعرض البدائل وإن اقتضى الامر يفرضها بالقوة،،<sup>(19)</sup>، وقد ظهرت فكرة الجامعة الاسلامية ، فكانت شوكة في حلق قادة الاستعمار خططوا للقضاء عليها بشتى الوسائل ، فلم يجدوا بديلا أفضل من فكرة : " القومية العربية" ، بل انهم عمدوا الى تشجيع مختلف القوميات : الفينيقية في لبنان ، الآشورية في العراق ، الفرعونية في مصر، وحتى البربرية في المغرب العربي ..... وكان أشهر دعاة القومية من نصارى الشام من أمثال: شبلي شميل، ميشال عفلق (مؤسس حزب البعث في سوريا)، بطرس البستاني الذي أسس مدرسة العربية والعلوم الحديثة وأسس دائرة معارف أما ابنه سليم من بعده كما أسس صحيفة الجنان عام 1870م، ومن أبرز دعاة يعقوب صروف (مؤسس المقتطف) وجرجي زيدان (مؤسس الهلال) وفارس نمر ، وفي مصر ظهر دعاة القومية مثل طه حسين، سلامة موسى و لطفى السيد.....<sup>20</sup>

ولعل ذلك كان كرد فعل على دعوة التتريك التي وقف وراءها يهود الدونمة في تركيا والتي أثارت حفيظة العرب، وكل ذلك بتشجيع من الاستعمار البريطاني والفرنسي الذي عمل على اذكاء روح الثورة العربية ضد تركيا بعاطفة قومية ؟؟؟؟؟.... وقد لعب كبير جواسيسهم المسمى (لورنس العرب) دورا هاما في الضحك على أذقان أمراء القبائل العربية آنذاك وتحميسهم لمساندة إنجلترا في حربها ضد الدولة العثمانية ،،،،، والدليل القاطع على وقوف الانجليز وراء الدعوة القومية هو أن جامعة الدول العربية ولدت في دار المندوب السامي البريطاني وقد هندس لها وزير الخارجية البريطاني : السير ( أنطوني إيدن) (عام 1946م)،،،،، وفي النهاية انهزمت تركيا وبعد انجلاء المعركة اكتشف العرب بقيادة ملكهم المظفر : الشريف حسين ، أن صديقتهم بريطانيا وحليفاتها فرنسا تقاسموا الاراضي العربية بما يُعرف تاريخيا ب: معاهدة سايكس بيكو) عام 1916م) بل ان الامر تعداه الى اعطاء بريطانيا لوعدها المشؤوم المسمى وعد بلفور عام 1917م،،،،، واليوم ماذا تحقق من القومية العربية كايديولوجيا تبنتها كثير من الاحزاب الحاكمة في الدول العربية وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي حكم في كل من سوريا والعراق،،، هل تحقق هدف تحرير فلسطين؟؟.... هل تحقق حلم الوحدة العربية؟؟.... هل تحققت تنمية وتقدم اقتصادي وعلمي ؟؟؟؟.....

19 ) \_ انظر، مالك بن نبي ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، د،ط، دمشق: دار الفكر، ص 15...17.

20 ) \_ برهان غليون، المحنة العربية، الدولة ضد الأمة، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م، ص 71 ، 72

واذا عدنا للاسلام أن الاسلام لا يرفض حب الوطن ولا يُنكر الانتماء العرقي أو الجنسي لأن الشعور بالانتماء فطرة الاسلام دين الفطرة: " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم". وقد كانت مكة أحب بلاد الله اليه عليه السلام، فكان يقول: " والله إنك لأحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك اخرجوني منك ما خرجت". وهذا ما أقره دعا اليه رجال الحركة الاصلاحية في المشرق والمغرب الاسلامي : الافغاني ومحمد عبده ، عبد الحميد بن باديس ورشيد رضا وحسن البنا، والنورسي (عالم تركيا ومصلحها الكبير) <sup>21</sup>، يؤكد محمد عمارة أن العروبة مضمون حضاري ؛ إذ لا تكاد تخلص أمة لعرق واحد ؛ إذ أن الاجناس امتزجت بعضها ببعض ، وينسب الى ابن باديس (وهو الصنهاجي القبائلي الاصل) اعتزازه الشديد بالعروبة وباللغة العربية المقدسة. <sup>22</sup> بل نجد ان محمد عبده يعتبر الوطنية والانتماء الى الوطن من صميم الدين <sup>23</sup>.

لكن هذا لا يعني الاقرار باعتبار القومية كإيديولوجيا بديلة تضع الولاء العرقي والجنسي قبل الولاء لله كـ " إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وقال (عليه السلام): "أيها الناس إن الرب واحد وإن الاب واحد ؛ كلكم لآدم وآدم من تراب ، وليست العربية بأحدكم من اب أو أم ، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي" (رواه البخاري والترمذي) وكان الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - يقول في محاضراته لطلبته بجامعة الامير عبد القادر : " أنا فرعوني عربي الإسلام"....

---

21) \_أنظر: عبد الله محمود الطنطاوي، منهج التغيير والاصلاح عند بديع الزمان النورسي، سلسلة كتب قيمة، ط1، دمشق: دار

القلم، بيروت: 1997م، ص81

22) \_ محمد عمارة، مسلمون ثوار، بيروت: م، ع، د، ن، 1979/، ص261

23) \_ أنظر، محمد البهي، الفكر الاسلامي وصلته بالفكر الغربي، بيروت: دار الفكر، د، ت، ص 131

## محاضرة 3 - الصهيونية

### مفهومها:

تنتسب الصهيونية إلى جبل صهيون ، وهو منطقة جنوب غرب القدس بفلسطين، ومعناها الارض المقدسة، أو أرض الميعاد التي يزعم اليهود ارتباطهم التاريخي بها والأصل أن العرب سكنوا فلسطين منذ أكثر من 5000 سنة وأن الكنعانيين سكنوها حوالي 2500 أو 3000 قبل الميلاد - باختلاف المصادر- ومن بطونهم اليبوسيين الذين بنوا مدينة القدس الى أن غزاها اليهود في القرن 12 ق م الى أن دخلها داود عليه السلام عام 1049 ق م.<sup>24</sup> وفي تعريف الحركة الصهيونية يشير عبد الوهاب المسيري - رحمه الله- الى ابراز عنصرين في تعريف الحركة:- اليهود شعب منبوذ يجب التخلص منه خارج اوروبا للاستفادة منه. - العمل على توظيفه لتحقيق مصالح الغرب الاوروي. من هنا يعرف الحركة بأنها: ايدولوجيا تقوم على رؤية علمانية امبريالية شاملة تعتبر اليهود والفلسطينيين وفلسطين مادة استعمالية لتوظيفها لخدمة الحضارة الغربية.<sup>25</sup>

### مصادر الفكر الصهيوني:

اعتمد الفكر الصهيوني الحديث في تشكيله وفي إسباغ الشرعية اليهودية على نفسه، على ثلاثة ألوان من المصادر، تعبر عن ثلاث مراحل زمنية:

#### المرحلة الأولى: المصادر الدينية التاريخية:

وهي المصادر التي حرفها وكتبها الكهنة اليهود على مدى تسعة قرون وبعده لغات (قبل الميلاد وبعده)، وهي التراث الديني اليهودي الذي يشتمل على العهد القديم بأقسامه الثلاثة وأسفاره التسعة والثلاثين، والتلمود بقسميه: المنشاه والجمارا. وقد سوغت بعض نصوص هذه المصادر ارتكاب كل ألوان العنف والعدوان ضد الشعوب غير اليهودية. فهذه النصوص تقسم البشرية الى قسمين:

" 1- اليهود" أو "العبرانيون"، وهم شعب الله المختار وابناءه وأحباؤه وامته المقدسة، ولا تقبل العبادة إلا منهم.

" 2- الجوييم" أو "الأميون" أو "الأغيار"، أي غير اليهود، وقد خلقوا من طينة شيطانية، والهدف من

24 ) \_ انظر: أسعد السحمراي، الاسلام بين المذاهب والاديان، ط1، بيروت: دار النفائس، 1406هـ/1986م، ص103، 104،

و عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، د ط، الجزائر، البلدية: قصر الكتاب، د ت، ص13

25 ) \_ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، النازية و ونهاية التاريخ، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1417هـ/1997م، ص289

خلقتهم خدمة اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل بين الطائفتين، وذلك تكريماً لليهود" (1).

وقد أرخت هذه المصادر للتاريخ اليهودي المتختم بالحروب والفتن والمصائب. ومن خلال نوعية الحروب التي قادها أنبياء بني إسرائيل وملوكهم. كما تصف هذه المصادر. أو الفتن والمصائب التي تعرضوا لها أو تسببوا فيها، سوغت الصهيونية لنفسها العدوان بكل الصور على "الجوييم"، سواء العدوان الذي يستهدف الأخلاق والعفاف والجانب المعنوي والروحي، أو العدوان الذي يستهدف الابتزاز المالي والكسب اللامشروع للثروات، أو العدوان والعنف والإرهاب الذي يستهدف مقدسات الآخرين وأراضيهم وأرواحهم وأعراضهم، وذلك بدافع الاستكبار والكراهية والحقد والانتقام، إضافة إلى دفع البحث عن الحقوق التاريخية الموهومة. ومن هذه النصوص نص ورد في سفر الخروج يخاطب فيه إله بني إسرائيل (حاشا لله تعالى) موسى (ع): "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح وإن فتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسلمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف"<sup>(26)</sup>. وهذا النص المحرف يسوغ للعبرانيين استرقاق الكنعانيين واستعبادهم وقتل جميع ذكورهم.

وهناك نص آخر فيه أمر أكثر وحشية وهمجية: "انتقم نعمة بني إسرائيل من المدنيين، فقاتلوا مدين كما أمر الرب موسى، واقتلوا كل ذكر فيها، وسبي بنو إسرائيل نساء مدين وأطفالهم، ولم يرضى موسى عن كل ما حصل، فقد ترك جنده الأطفال أحياء فسخط موسى وقال لهم: فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها"<sup>(27)</sup> وفي سفر يوشع أنه قاد العبرانيين باتجاه أريحا "فقتلوا جميع ما في المدينة من اجل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر"<sup>(28)</sup>. وقد لا نحتاج هنا إلى إثبات كذب ما ينسبه العهد القديم من روح شريرة إلى الأنبياء، ولا سيما موسى (عليه السلام) الذي قال فيه تعالى: "واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً" (سورة مريم، الآية 51). وكليم الله (عليه السلام) نفسه طالما نهي قومه عن الكذب والافتراء عليه وعلى الله تعالى: "قال لهم موسى

---

26 ) \_ العهد القديم، سفر الخروج. 27/33.

27 ) \_ العهد القديم، سفر العدد، 31

28 ) \_ العهد القديم، أسفار الأنبياء، سفر يوشع، 8/27. 28.

ويلكم لا تفتروا على الله كذباً" (سورة طه، الآية 61). كما جاء في التلمود مجموعة فقرات تنص على أرواح اليهود تتميز عن باقي أرواح البشر بأنها جزء من الله،<sup>5</sup> والابن جزء من أبيه، وأنّ المسيحيين من نسل الشيطان، والإسرائيلي معتر عند الله أكثر من الملائكة، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان بقدر الفرق بين اليهودي وغير اليهودي، والله يكتب ذنباً لليهودي يرد للأُمِّي (غير اليهودي) ماله المفقود<sup>(29)</sup>.

**المرحلة الثانية: المؤلفات الوسيطة:** وهي المؤلفات التي وضعها حكماء اليهود في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ولا سيما مؤلفات موسى بن ميمون، إذ يؤكد ابن ميمون في كتابه "الاضطهاد" انفراد عنصر بني إسرائيل في قربه الى الله وكونه معصوماً، وإن الله عاقب بعض الأنبياء لأنهم انتقدوا بني إسرائيل وطالبوهم بتجنب الفساد، ومنهم الأنبياء لأنهم انتقدوا بني إسرائيل وطالبوهم بتجنب الفساد، ومنهم النبي "إيليا"، الذي نفاه الله الى بيرة دمشق، والنبي "اشعيا" الذي قتله الله، وكذلك النبي موسى والنبي هارون اللذان عاقبهما الله بأن فصلهما عن بني إسرائيل ومنعهما دخول فلسطين، إذ جاء في سفر العدد: "فقال الرب لموسى وهارون: بما أنكما لم تؤمنا بي ولم تقدساني على عيون بني إسرائيل، لذلك لن تدخلوا أنتما هذه الجماعة الى الأرض التي أعطيتها إياها".

وفي نصوص ابن ميمون تبرز العصبية اليهودية التاريخية بأشع صورها، وعلى حساب الأنبياء والأوصياء، ولا يكتبني ابن ميمون بذلك، بل يقول بأن "الفرق بين المسيحية والإسلام وبين اليهودية كالفرق بين إنسان حي وبين صورته المنحوتة في خشب أو فضة أو ذهب أو حجر".

### المرحلة الثالثة: النصوص الحديثة

وهي التي دونها أو قالها مؤسسو اليهودية الصهيونية وحكامؤها وروادها وقادتها، وهي مجموعة قولبة عصرية لمقولات تاريخية منتقاة وأدلجة علمانية لتعاليم دينية منتقاة أيضاً؛ إذ أعادت الصهيونية الروح للمقولات والتعاليم اليهودية التي تدعو للاستعلاء والاستكبار وممارسة الفساد والشر والقتل والتدمير، وفعلتها بصورة ممارسات وأساليب على الأرض. ولعل قراءة استعراضية لما نشر تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون" وبعض مقولات "هرتزل" و"جابوتنسكي" و"بن غوريون" و"بيغن"، تتيح الوقوف على هذه الحقيقة بكل وضوح، ففي البروتوكول الأول من "بروتوكولات حكماء صهيون"<sup>(30)</sup>، جاء بأن "حكم العالم ينتزع بالحرب

(29) \_ عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، م، س،

(30) \_ بروتوكولات حكماء صهيون: هي قرارات سرية اتخذها زعماء الحركة الصهيونية العالمية في مؤتمرهم الذي عقد في مدينة بازل

السويسرية عام 1897، ونشرت ابتداء باللغة الروسية عام 1902، وترجمها للعربية محمد خليفة التونسي. ورغم الضغط الذي

أحاط بالبروتوكولات وحقيقة انتسابها للحركة الصهيونية، غلا أن تراث العصبية اليهودية والواقع الذي رسمته حوادث القرن العشرين =

والإرهاب... الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي وما هو خير... يجب أن نعلم كيف نصادر الأموال بلا أدنى تردد، إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة، وأن دولتنا لها الحق أن نستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام، والإعدام ضرورة تولد الطاعة العمياء، فالعنف وحده العامل الرئيسي في قوة الدولة... يجب أن يكون شعارنا: كل وسائل العنف والخديعة. أن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير. ولذلك يجب ألا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة". وجاء في البروتوكول السابع: "من أجل أن نظهر استعدادنا لجميع الحكومات الأممية في أوروبا، سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف، وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب" وفي البروتوكول التاسع: "لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلنا فاسداً متعفنأً به علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها".

ويقول "جابوتنسكي" (أحد رواد الحركة الصهيونية)، وهو يؤدج للعنف والقتل: "أن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل... أن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء" ويضيف: "أن العالم لا يشفق على المذبوحين، لكنه يحترم المحاربين". ويقول أيضاً: "أن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ". ووظف زعماء الكيان الصهيوني أفكار "جابوتنسكي"، من "بن غوريون" وحتى "أولمرت"، وكتبوها على الأرض بدماء ضحاياهم الأبرياء، حتى أن "مناحيم بيغن" ذكر بأن "التنكر أو حتى تجاهل أفكار جابوتنسكي يعني الخيانة"، ويقول أيضاً: "من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال... اليهودي المحارب أولاً وقبل كل شيء، يجب أن نقوم بالهجوم"<sup>31</sup>. وقد نفذت العصابات الصهيونية منذ العقد الأول للقرن العشرين هذه المهمة في فلسطين على أشبع وجه، ثم ورثها جيش الكيان الصهيوني و الأحزاب الصهيونية على مختلف اتجاهاتها، التي تبدأ بأقصى اليسار وتنتهي بأقصى اليمين، حتى اندفع "بن غوريون" وهو يرى نجاح مشروع الإرهاب الصهيوني ليقول: "أن أمام العرب اسرئيل ثلاثة خيارات: اعتناق الدين اليهودي، الطرد خارج البلاد، الإبادة التامة"<sup>(32)</sup>

---

=يثبت انتماء هذه البروتوكولات إلى الفكر الصهيوني.

31) \_ من كتاب "التجربة والأمل"، انظر: "يوميات الإرهابي مناخيم بيغن". ترجمة: معين أحمد محمود، ص 6.

32) \_ عبد الوهاب المسيري، "الأيدولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة"، ج 1 ص 265.

ويرى المسيري أن جوهر الفكر النازي الذي تضمنه كتاب هتلر (كفاحي)؛ ومصدره الاساسي فكر الدكتور إ: فيشر صاحب كتاب: مبادئ الوراثة الانسانية والصحة العرقية(الذي يُعلن فيه التفوق العرقي الآري)؛ هو قرين كامل للايديولوجية الصهيونية القائمة على فكر الهيمنة بدافع التفوق العرقي والاستعلاء الجنسي على أساس فكرة الصراع والبقاء للأقوى التي تحملها الداروينية.<sup>33</sup>

فالصهيونية إيديولوجيا تحملها جماعة من أتباع الديانة اليهودية المتعصبين تقوم على تجميع اليهود المشتتين في العالم في أرض فلسطين استنادا الى نزعة تاريخية ونفسية ودينية في التفوق العرقي والاستعلاء الجنسي للهيمنة والطغيان والارهاب .

### بداية ظهور فكرة التوطن الصهيوني:

أولا يمكننا الاشارة الى ما كتبه أحد المفكرين اليهود وهو بنيامين(فريدمان) أن اليهود المنتشرو ليسوا من الجنس السامي بل هم أصلا من سلالة الخزر وهو شعب وثني قديم أقام مملكة الخزر حوالي عام 240م بعد اعتناق ملكه بولان BULAN اليهودية ،وبعد 3قرون استولت عليها مملكة روس وزال أثر مملكة الخزر المجاورة لبحر قزوين في ق 1"م، وتوزع شعبها على أنحاء أوروبا الشرقية وهم في اغلاصل منحدرين من جنس سولافي ويشكلون 92 بالمائة من يهود العالم.<sup>34</sup> وهناك من يرى أن الدعوة لتجميع اليهود في وطن ما ترجع الى عام 153 بعد تنكيل الرومان بهم ،وقد ثبت أن نابليون بونابرت وعدهم عام 1799م بعد عام من حملته على مصر بأن يجمعهم في وطن خاص ..... لكن التأسيس الفعلي كان في مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م بزعامة الصحفي اليهودي النمساوي (ثيودور هرتزل)، حيث تأسس المنظمة الصهيونية العالمية . وفيه يُقال أن هرتزل خطب الاعضاء وقال : ستقوم دولة اسرائل بعد 50 سنة،،،،، وفي 1948م أُعلن فعلا عن قيامها ،،،،، وكانت مؤامرة خبيثة من الانجليز النصارى والصهاينة اليهود على المسلمين لاغتصاب الارض وانتهاك العرض وهو مصداق لقوله تعالى : " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم." (البقرة 120/)

33 ) \_ المسيري، نفسه، ص 59

34 ) \_ فريدمان بنيامين، يهود اليوم ليسوا يهودا، اعداد زهدي الفاتح، بيروت: دار النفائس 1403هـ/1983م، ص 13، 14

## محاضرة 4- البراغماتية ( Pragmatisme )

### - مفهوم البراغماتية:

أصل اللفظة: يوناني قديم وهي مشتقة من: (براغما) وتعني الأشياء التي يتم عملها<sup>35</sup>، أما كاستعمال وتوظيف فلسفي فترجع الى الفيلسوف والمفكر الأمريكي: وليام جمس (1842/1910) من خلال محاضرة له بجامعة كاليفورنيا عن: "التصورات العقلية والنتائج العملية" عام 1898م، لكن أصول البراغماتية ترجع الى المنطقي الامريكى تشارلز بيرس (1839/1914)، ويمكننا تلمس أصولها الفكرية في فلسفة المنهج الديكارتي، الذي نجده يقرر في مقالة في الطريقة: "إننا نصادف في الاستدلالات التي يقوم بها كل منا في الشؤون التي تعنيه وتلتصق باهتماماته حقيقة أعظم و احفل بالمضمون من تلك التي نصادفها في الاستدلالات التي ينهض بها مفكر في عزلته وتتصل بتأملاته ولا تنتج عنها نتيجة ما".<sup>36</sup> و يُعبر البعض عن البراغماتية بالذرائعية، ولكن هذه الترجمة غير دقيقة، لأنها لا تعكس جوهر الكلمة الأجنبية، بل تقدم جزءاً من معناها فقط. أما المصطلح العربي الأقرب في التعبير عنها فهو "النفعية".

تُعرف البراغماتية بأنها طريقة حل المشكلات والقضايا بواسطة وسائل عملية. وهذا التعريف وسيلة براغماتية بحد ذاته، لأنه محاولة لإخفاء جوهرها، القائم على قياس كل عمل أو شيء، أو حالة، بما تحققه من فائدة أو ضرر، فالشيء جيد وصالح إذا كان نافعاً، وهو سيء إذا كان ضاراً. والسؤال هنا هو من يقرر الفائدة والضرر؟ إنه الشخص المعني معتمداً على معايير الخاصة كأداة لتقييم الأعمال والأشياء، ومن ثم يفقد الشيء خصائصه الموضوعية، "مثلاً الحق يصبح نسبياً، حسب الشخص المتعامل معه، وليس حالة تحددها عوامل موضوعية"، ويصبح عرضة لثقافة ومزاج ومصالح ونوعية قيم الشخص ذاته! ....

ومفهوم البراغماتية عند مؤسسها المشهور (وليام جيمس) هو أن: "الفكرة تكون صحيحة حين تؤدي الى ادراك موضوعها وأن القضية تكون صادقة حينما تؤدي الى نتائج نافعة.. وحين تالّثبت التجربة أنها قابلة

35) \_ م، يودين وآخرون ، الموسوعة الفلسفية من س، ص217

36) \_ انظر: محمد فتحي الشنقيطي، وليم جيمس، "ط1، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر 1992، ص196.

للعمل واعطاء النفع... فليس ثمة قيمة لفكرة أو نظرية إلا إذا كانت قابلة للتجربة العملية والتطبيق المباشر وأن تتحول الى عمل.<sup>37</sup>

فالمنهج البارغماتي منهج تجريبي ديكارتي، وتقبل البراغماتية العقائد الدينية لا من حيث صحتها الذاتية ولكن من حيث كونها حقائق بل بما تعود به على نفسية الانسان من تفاعل وعمل وما تدفع اليه من ايجابية.<sup>38</sup>

فالمعتقد يكون صادقا اذا أثبتت التجربة العملية أنه نافع ويكون غير صادق اذا أثبتت التجربة العكس. وهو ما يثبت من خلال تهافت كثير من النظريات التي كان يُعتقد بصحتها وفشلها عمليا مما يدل على عدم صحتها.....<sup>39</sup>.

### أهمية البراغماتية في الفكر الغربي:

تُعتبر من أقوى التيارات الفكرية في العالم الغربي وفي أمريكا على وجه الخصوص وللبراغماتية تأثير مباشر على السياسة الأمريكية،، وقد امتد تأثيرها الى الفلسفة التربوية مع رائدها الاول في أمريكا (جون ديوي) الذي جمع بين آراء جمس البراغماتية والمادية العلمية كما تأثرت بمنهج المدرسة السلوكية التي يتزعمها (واطسن) والتي تقوم على مبدأ أن العقل هو ما يفعله الجسم،، ويرى ديوي أن الحقيقة هي ما تثبتته التجربة ويرفض عالم الافكار الا ما أثبتت التجربة صحته باعتبار أن كل شيء متغير والثابت الوحيد هو مبدأ التغير، وأن الفكر ماهو إلا أداة من اجل العمل، حيث لا يبدأ الانسان بالتفكير إلا إذا واجهته مشكلة ما والنتيجة: "الأفكار ليس لها قيمة إلا بكونها أداة أو وسيلة أو ذريعة للتغلب على المشاكل المادية في الحياة، ولهذا يسمى البعض مذهبه بالذرائعية." (40). وعلى هذا الطرح تتأسس المناهج التربوية في أمريكا وفي أوروبا اليوم..... مما مهد لمجتمع يعبد المنفعة ويعبد التكنولوجيا.....

37) \_ نفسه، ص 72...74

38) \_ أ م، بوتشسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، د،ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر/ أيلول، 1992، ص 196

39) \_ الشنقيطي، م، س، ص 81، 82

40) \_ أ، م، ، بوشنسكي، المرجع السابق، ص 199

## - أصل البراغماتية

يمكن رصد المعاني المختلفة السائدة للبراغماتية في المجالين الاجتماعي والسياسي، ففي الفكر الغربي بشكل عام، يضعون البراغماتي مقابل الإيديولوجي، وكنقيض له، فحينما تقول "هذا الإنسان إيديولوجي"، فإنك تقصد أنه يتقيد بمنظومة أفكار وأهداف ثابتة تحدد مواقفه العامة سلفاً، كالوطنية والقومية والدين. مقابل هذا النمط يقال "هذا الرجل براغماتي"، ويقصد بذلك أنه متحرر من كل إيديولوجيا، أو موقف مسبق، ويتصرف وفق اللحظة أو الظرف، مستهدياً بما ينفعه ويضره هو شخصياً. لذلك فالبراغماتية، أساساً، هي منطلق فردي، وتجمع هذه المنطلقات عددياً، أي دون أن تصبح ذات مصدر جمعي واحد، لتعبر عن "مصالح مشتركة" بين أفراد توجد بينهم اختلافات وتناقضات جوهرية وثانوية كثيرة. وازدهار هذه الفلسفة في أمريكا يفسر بوضوح جوهرها، فأمريكا ليست دولة ذات هوية قومية، كفرنسا وإيطاليا مثلاً، بل هي ملاذ تجمعات مهاجرين، تركوا بلدانهم الأصلية من أجل الرزق، أو تم نفيهم إليها من السجون التي اكتظت بالمجرمين، أو من الهاربين من الاضطهاد الديني، لذلك كان طبيعياً أن تختلف، بل وتتناقض، ثقافتهم ودوافعهم، وهنا برزت أهمية وجود فلسفة تلي رغباتهم المختلفة، فازدهرت البراغماتية لأنها تخاطب، وتستجيب، للمصلحة الفردية وتمنحها غطاء المشروع الذاتية. يستخدم هذا المصطلح في السياسة، فيقال: فلان براغماتي، والحركة الفلانية حركة براغماتية، وفي أغلب الأحوال يقصد بها النفعية أو العملية...

أما من ناحية تاريخ الفكر فالمصطلح يشير إلى تلك الحركة الفلسفية التي ظهرت في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وارتبطت بأسماء الفلاسفة الأمريكيين شارلز بيرس ووليام جيمس وجون ديوي والتي تتمركز فلسفتها حول مقولة مؤداها:

لا يمكن التوصل إلى معاني الأفكار، ومن ثم لا يجب تفسيرها، إلا بالنظر إلى النتائج المترتبة عليها، كما أنه لا يمكن تحديد المعتقدات أو تبرير التمسك بها إلا بالأخذ في الاعتبار النتائج العملية المترتبة على الإيمان بهذه المعتقدات،

فالحقيقة إذن ثانوية إذا ما قورنت بالممارسة العملية، ذلك أن الحقيقة وفقاً للنظرية البراغماتية ما هي إلا الحل العملي والممكن لمشكلة ما، كما أن المبرر الوحيد للإيمان بأي شيء هو أن التمسك به والعمل وفقاً له يجعل الفرد في وضع أفضل مما لو كان إذا لم يتمسك به. أما بصورة أوسع فالمصطلح يستخدم للإشارة إلى أي مدخل يركز بالأساس على ما يمكن عمله في الواقع لا على ما يجب عمله بالنظر إلى عالم المثاليات..... فالبراغماتية بدلاً من أن تركز على مقدمات الأفكار فإنها تركز على النتائج المترتبة على تلك الأفكار، فهي

تُوجه نحو الاهتمام بالأشياء النهائية وبالنتائج ومن ثم، هي لا تعني بالسؤال عن ماهية الشيء أو أصله بل عن نتائجه، فتوجه الفكر نحو الحركة ونحو المستقبل.

وهذا التعدد في التعريفات وكذلك تنوعها يرجع إلى أن البراغماتية كفلسفة وجدت أنصاراً وتطبيقات لها في ميادين متنوعة للمعرفة منها العلوم الطبيعية والقانون والأدب والاجتماع والسياسة و كل ميدان يطبقها ويفسرها من منطلق خبراته الخاصة، ولقد اعترف يابيني في كتاب قدم به المذهب إلى الفلاسفة الإيطاليين بأن البراغماتية لا يمكن تعريفها وأن أي فرد يحاول حصرها في عبارات قليلة بغرض تعريفها يكون مرتكباً لأفزع الأشياء غير البراغماتية. ولقد حاول تاير في كتاب يستعرض التطور التاريخي للمذهب رسم الخطوط العريضة لأهداف ومكونات البراغماتية فقرر أنها: قاعدة إجرائية لتفسير معاني بعض المفاهيم الفلسفية والعلمية. نظرية في المعرفة والخبرة والواقع تؤمن بأن:

أ - الفكر والمعرفة نماذج مطردة التطور اجتماعياً وبيولوجياً وأن ذلك يتم عن طريق التوافق والتأقلم.

ب - الحقيقة متغيرة والفكر ما هو إلا مرشد لكيفية تحقيق المصالح والوصول إلى الأهداف.

ج - المعرفة بكل أنواعها ما هي إلا عملية سلوكية تقييمية للأوضاع المستقبلية وأن التفكير يهدف عن طريق التجربة إلى التنظيم والتخطيط والتحكم في الخبرات المستقبلية.

أو توجه فلسفي واسع تجاه إدراكنا لماهية الخبرة وأهميتها للمعرفة. ولكن حتى هذا التعريف العام جداً تم نقده على أساس أنها لا يبرز بدرجة كافية النظريات المتعارضة المتعلقة بالوسائل وبالواقع وبطبيعة المعرفة والتي يتبناها البراغماتيون ذوو الخلفيات الثقافية المتنوعة، والمنتمون إلى مدارس مختلفة في حقول فكر متعددة. ولكن إذا كان هذا التنوع يؤدي إلى صعوبة وضع تعريف شامل لمذهب البراغماتية إلا أنه لا يعني انعدام وجود مجموعة متجانسة ومتماسكة من الأفكار التي يتميز بها المذهب.

فبمراجعة المشكلات التي حاول المفكرون المنتمون لهذا المذهب مواجهتها وبالرجوع إلى الأفكار الأساسية التي رفضوها نستطيع أن نحدد المفاهيم الأساسية والمشاركة التي تتميز بها البراغماتية على تنوع تطبيقاتها، وأهم هذه المفاهيم هو الاعتراض على الفصل المطلق بين الفكر من جانب والحركة من جانب آخر، وبين العلم البحت والعلم التطبيقي، وبين الحدس والتجربة.

وكذلك عدم الإيمان بوجود أشياء خارقة للطبيعة تتحكم في مقدرات العالم وكذا رفض المعايير المطلقة والأزلية للمعتقدات والقيم وإحلال معايير أكبر مرونة وأكثر محدودية محلها.

## نقد البراغمية:

يعتقد الطرح البراغماتي في الفلسفة الأمريكية أن التربية هي الحياة وليس الإعداد لها، وهي تؤكد للمبدأ المثالي الذاتي (التعليم بالعمل) وفق الفيلسوف جون ديوي (1859-1952) أو تفسير الحركة بتعقب نتائجها العملية الخاصة وفق الفيلسوف وليام جيمس. نعم، الاصطلاح مشتق من الكلمة الاغريقية براغما التي تعني العمل\_ كما قلنا سابقا\_ والتي اشتقت منها كلماتنا براكتس و براكتيكال، وقد ادخلت للمرة الاولى في الفلسفة من قبل شارلس بيرس عام 1870 في مقالته "كيف نجعل افكارنا واضحة". ان الفرق بين البراغماتية والاشكال الاخرى من المثالية الذاتية هو تافه وعديم الاهمية لأنها مقتنعة ان مشكلة العالم اليوم هي كيفية انجاز خطواته بالربحية الممكنة على طريقة التجارة الواقعة تحت ضغط شديد وعبر التوفيق بين وجهات النظر الدينية والعلمية، ولبيان صحة الآراء الغيبية!

ان البراغماتية وعموم الفلسفة الوضعية تنكر صراحة أية قيم واخلاق انسانية تستند الى العقل والعلم. وان التأكيد البائس للعالم الرأسمالي على قيم المشروع الحر والمنافسة في سبيل اقصى الارباح، القيم المتسترة بستار الحضارة الغربية هي انعكاس للانحياز الاخلاقي التام بسبب الازمات النيوية المستمرة.. ولا تستطيع البراغماتية الا قبول الاخلاق الرأسمالية على علاقتها ووحشيتها وقسوتها واستبدادها. ففي البراغماتية لم يعد المهم ان تكون النظرية او تلك موافقة للحقيقة بل ان تكون نافعة او ضارة بالرأسمال، سواء كانت مناسبة او غير مناسبة. كما تدعو البراغماتية الى وضع الفلسفة في خدمة الانتاج والاستهلاك!!<sup>41</sup>

الى أن وصل الامر الى اعتبار التجارة السرقة الحلال كما يقول مالك بن نبي -رحمه الله -<sup>42</sup>،،،

انتبه مالك بن نبي - رحمه الله - الى خطورة هذا المنهج فأكد في كتابه مشكلة الافكار في العالم

الاسلامي على وجوب الفصل بين أصالة الفكرة من جهة وفعاليتها من جهة أخرى؛ إذ أن الأصالة ذاتية في الفكرة ذاتها، وهي مستقلة عن التاريخ، والفكرة حين تظهر تكون إما صحيحة وإما باطلة، فقد تحفظ بصحتها لكنها قد تفقد فاعليتها.....<sup>43</sup>، وقد وجدت البراغماتية نفسها في مأزق الشئئية والبعد الواحد

41) \_ سلام ابراهيم عطوف كبة ، الفلسفة البراغماتية.. ملامح تربوية ام خزعلات؟ ، عن موقع: <http://www.babil-nl.org/b18x007sik.htm> أطلع عليه في 5-3-2010م

42 ) مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دمشق: دار الفكر، د.ت.

43 ) \_ مالك بن نبي ، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي، ط1، دمشق: ر: دار الفكر 1413هـ، 1992م، ص 102، 103.

للإنسان الذي أسلمه لقلق الشئئية والمادية مما جعل البعض يحذر من تداعياتها على القيم الانسانية والفضائل الاخلاقية، باعتبارها فلسفة ربح مادي دون خضوع لمقياس انساني أو ديني ، ومن جهة أخرى كونها شكية سفسطائية تعمل على اثبات القضية ونقيضها حسب ما تمليه المنفعة، كما أنها تعاني ضعف المنهج لاتسامه بعدم ثبات معايير ومرجعياته ، كونها موعلة في المادية ؛ إذ أن الافكار لا يمكن أن تخضع للتجربة دائما ، حيث لا يمكن التعامل معها على أنها اشياء مادية، والبراغماتيين يعتقدون - بهذا الاعتبار - إن الإنسان يفكر ليعيش لا أنه يعيش ليفكر ،، وهو ناتج عن تأثر بالتطورية البيولوجية التي نادى بها داروين وهو ما يؤكد الاستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - ،، حيث يؤكد أن الخلط بين صدق الفكرة وفعاليتها في التاريخ يؤدي الى أحكام تعسفية خاطئة تتنافى تماما مع منطق العلم الذي يتبجحون به،،،،، فيدعون عدم صلاحية الاسلام وعدم صدق الوحي الالهي وخطأ الرسالة من خلال انحطاط الحضارة الاسلامية أو كون العالم الاسلامي يعاني التخلف الاقتصادي،،،،، وما نلاحظه اليوم هو أن سياسة الغرب تدور حول ما يحقق المصلحة دون اعتبار لأي شيء آخر...<sup>44</sup> ، وهو ما أدى بالغرب الى ارتكاب جرائم رهيبه في حق شعوب العالم المستضعف (فلسطين، أفغانستان، العراق،،)، واليوم تعاني شعوبه مآزق نفسية واجتماعية وحتى اقتصادية كبرى تهدد استقرار المجتمعات الغربية وتهدد وجودها .....

### مراجع المحاضرات في المادة

#### القرآن الكريم

#### الكتب:

1. أ ، بوتشسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، د، ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر/ أيلول، 1992.
2. أ، رابورت، مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين ، بيروت: دار الكتاب العربي، 1979م.
3. أسعد السحمرائي، الاسلام بين المذاهب والاديان، ط1، بيروت: دار النفائس، 1406هـ/ 1986م.
4. برهان غليون، المحنة العربية، الدولة ضد الأمة، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994م.
5. رشدي فكار، نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري، د، ط، القاهرة: مكتبة وهبة. .
6. ساطع الحصري، ماهي القومية، ط2، بيروت : م د و ع ، بيروت 1985م.
7. السيد ياسين، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط3، بيروت: مركز ، د، و، ع، 1985.
8. شريعتي، علي، الانسان والاسلام، بيروت: دار الروضة، 1412هـ/ 1992م.

( 44 ) \_ يقول هنري كيسنجر(وزير الخارجية الامريكي المشهور) : " ليس لأمریکا اعداءً دائمين وليس لأمریکا أصدقاء دائمين ولكن لأمریکا مصالح دائمة"!!...

9. صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، ط 1، بيروت: عالم الكتب، 1404هـ/1984م.
10. عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، د ط، الجزائر، البلدة: قصر الكتاب، د ت.
11. عبد الله محمود الطنطاوي، منهج التغيير والاصلاح عند بديع الزمان النورسي، سلسلة كتب قيمة، ط1، دمشق: دار القلم، بيروت: 1997م.
12. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، النازية و ونهاية التاريخ، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1417هـ/1997م.
13. عبد الوهاب المسيري، "الأيدولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة"، ج 1 .
14. العهد القديم، سفر الخروج. 27/33.
15. العهد القديم، سفر العدد، 31.
16. العهد القديم، أسفار الأنبياء ، سفر يوشع ، 8/27 . 28.
17. عمر فروخ، تجديد في المسلمين لا في الإسلام، ط1، بيروت، 1401 هـ/1981م .
18. فريدمان بنيامين، يهود اليوم ليسوا يهودا، إعداد زهدي الفاتح، بيروت: دار النفائس 1403هـ/1983م...
19. مالك أبو شهيوه وآخرون، الأيدولوجيا والسياسة، دراسات في الأيدولوجيا والسياسة المتعاصرة، ط1، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1993م.
20. مالك بن نبي ، مشكلة الافكار في العالم الإسلامي، ط1، دمشق: ر: دار الفكر 1413هـ، 1992م.
21. مالك بن نبي ، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، د ط، دمشق: دار الفكر، د ت .
22. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط5، تر: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر. 1986م
23. مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط1، دمشق: دار الفكر.
24. محمد البهي ، الدين والحضارة الانسانية، بيروت: دار الفكر/ ط1974، 2م/1394هـ..
25. محمد فتحي الشنقيطي، وليم جيمس ، "ط1، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر 1992، ص 196.
26. محمد قطب، محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، د ط، بيروت: دار الشروق، د ت .
27. محمد عبده، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، الجزائر: موفم للنشر، 1990م.
28. محمد عمارة، مسلمون ثوار، بيروت: م، ع، د، ن، 1979م.
29. محمد تقي جعفري، العلمانية والإسلام، تعريب، محمد حسن زراقت، بيروت: دار الهادي، ط1، 2001م.
30. محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالفكر الغربي، بيروت: دار الفكر، د، ت،
31. محمد خاتمي، الإنسان والإسلام، تقديم محمد سليم العوا ، ط3 ، القاهرة : مكتبة الشروق ، 2002م.
32. م . يودين وآخرون ، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، ط 6 ، بيروت: دار الطليعة، 1987م .
33. محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، ط1، قطر: سلسلة كتاب الأمة، جمادى الآخرة 1404هـ.
34. المودودي، أبو الاعلى ، موجز تاريخ تجديد الدين وحيائه، ط3، دمشق: دار الفكر، 1968م .
35. الندوي، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ-1984م.